

المحاضرة الأولى

1- مفهوم الرأي العام:

الرأي العام ظاهرة اجتماعية سلوكية توجد في جميع المجتمعات الانسانية دون اعتبار لمستوى تقدمها أو نوعية نظامها السياسي أو الاقتصادي ووجود ظاهرة الرأي العام منذ بدء الوجود البشري فإن الاهتمام بها كحقل للدراسة يُعدّ أمرًا حديثًا وكأي ظاهرة إنسانية موضع للدراسة، فدراسة الرأي العام وقياسه تتأثر هي الأخرى بالاعتبارات الذاتية للباحث وهو ما ينعكس بالتالي في التعريفات المختلفة للرأي العام وطرق قياسه وأهدافه، ولقد عرّف الرأي العام بأنه الحكم الاجتماعي الجماعي القائم على وعي ذاتي بالموضوع وله أهمية عامة بعد مناقشة عامة مقبولة، إلا أنّ هذا التعريف يرتبط بالنظرة الاجتماعية للرأي العام، لذا عرّف الرأي العام بأنه مجموعة الاتجاهات التي تسيطر على الجماعة إزاء مشكلة ويُعبر عن رأي الأغلبية.

الرأي العام قديم قدم البشرية، وإن كان كمصطلح يعتبر من مصطلحات العصر الحديث الذي تعددت فيه وسائل التعبير عن هذا الرأي العام من الصحافة إلى الإذاعة إلى التلفزيون إلى الإنترنت والمواقع الإلكترونية الاجتماعية، ولتوضيح مفهوم الرأي العام ذهب بعض الباحثين إلى تفسير معنى كلمتي "الرأي" و"العام" المكوّنة لمصطلح الرأي العام، فكلّمة الرأي جزء من منظومة متكاملة تبدأ بالمعلومات وتنتهي بالسلوك وتشمل (المعلومات والآراء والأحكام والاتجاهات والقيم والمعتقدات والسلوك)، وهناك تداخل بين هذه المسميات المختلفة للتمييز بينها ومعرفة المعنى الدقيق لكلمة "الرأي" الذي نقصده في مصطلح الرأي العام، أمّا كلمة "عام" تشير إلى الشؤون والمصالح المشتركة، التي يشترك في الاهتمام بها كل أو أغلب الأعضاء البالغين (الواعين) في جماعة أو أمة.

لقد حظي مفهوم الرأي العام بتفكير العديد من المؤلّفين والكتاب في المجالات السياسية والاجتماعية والنفسية وذهبوا في تعريف الرأي العام مذاهب شتى اختلفت في بعض الأحيان والتقت في أحيان أخرى حول جوانب محدّدة من هذا المفهوم، ويتّضح ذلك في التعريفات التالية:

• تعريف أحمد أبو زيد "الرأي العام وجهة نظر أغلب الجماعة التي لا يفوقه أو يحجبه رأي آخر وذلك في وقت معين وإزاء مسألة تعني الجماعة تدور حولها المناقشة صراحة أو ضمناً في إطار هذه الجماعة".

- تعريف مختار التهامي "الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمة الإنسانية مسًا مباشرًا".
- تعريف هارولد تشايلدر "الرأي العام هو مجرد مجموعة من الآراء الفردية، وهو يسند إلى جمهور نوعي معين بالنسبة لاتجاهاته إزاء موضوع جدل محدد أو هو حاصل جمع الآراء الفردية.
- تعريف جيمس يرايس "الرأي العام اصطلاح يُستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يتوصل إليها الناس إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة".
- تعريف ليونارد دوب "الرأي العام هو اتجاه جماعة من الناس حول مشكلة معينة أو حادث معين".
- ويعرّف عالم أجنبي آخر -فلويد أولبورت- الرأي العام تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، إمّا من تلقاء أنفسهم أو بناءً على تلقيهم دعوة توجه إليهم تعبيرًا مؤيّدًا أو معارضًا لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين (في العدد) ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين بطريق مباشر أو غير مباشر تجاه الموضوع الذي هم بصدده.

2- نشأة وتطور الرأي العام:

❖ الرأي العام في الحضارات القديمة:

عرفت الحضارات القديمة، مثل حضارة وادي النيل، وادي الرافدين، الأنكا، والمايا، أشكالًا متقدمة من الأنظمة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية التي تركت آثارًا شاخصة على مر العصور، فمنذ أن عرف الإنسان الكتابة ازدادت أهمية الرأي العام، وتطوّرت الطرق والأساليب التي يتم بموجبها التحكم في الرأي العام وتوجيهه، وتشهد الآثار التي خلفها السومريون، البابليون والفرعنة على ذلك، حيث كان حكام وادي الرافدين (سومر)، (آشور)، و(أكد) يقيمون للرأي العام وزنا، من خلال إقامة مجالس الشعب، المؤتمرات، والاجتماعات الجماهيرية الكبيرة، وكيف كانوا يسعون إلى رضی شعوبهم، كما قد ارتبط استخدام الرأي العام، والاهتمام به، بتطوّر حضارة بلاد الرافدين ونشوء نظام سياسي في بلاد سومر عند حدود 3000 ق.م، في الجزء الجنوبي من العراق.

❖ الرأي العام عند الإغريق والرومان:

البدايات الأولى لظهور المناقشات حول الرأي العام فكانت قد انطلقت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد في زمن الفيلسوف سقراط وتلميذه أفلاطون الذي ذمّ السياسة والديمقراطية، واصفا رأي الناس بأنه مجرد حشد ضئيل، وهناك اتجاه يشير إلى أنّ ظاهرة الرأي العام كممارسة وُجدت منذ القدم مع وجود البشرية التي تعتمد الحوار والنقاش في حل المشكلات التي تواجهها والخروج برأي عام يمثل الأغلبية لتلك الجماعات، وقد أحدث نشر كتاب «Actadurna» في عام 59 ق.م الذي ألفه قيصر روما تأثيراً في صياغة الرأي العام، والذي أشار فيه إلى الأنشطة المتعلقة بمجلس النواب والشيوخ.

وقد كان الرأي العام في أثينا وإسبارطة هو الحاكم المباشر والذي يسيطر على كافة نشاطات المدينة وكان يتم ذلك عن طريق اجتماع من لهم حق المواطنة في هيئة أو برلمان وتكون لهم جميع السلطات والصلاحيات لاتخاذ القرارات التي تصب في مصلحة المجتمع وذلك بأخذ رأي الأغلبية، أمّا الدولة الرومانية فقد اتبعت ما كان سائداً في أثينا وإسبارطة واعتبرته مظهراً من مظاهر الديمقراطية مع اختلاف أنّ من كان له حق المواطنة في الدولة الرومانية هم فقط أبناء الأسر المعروفة بأصلها من نفس المدينة واستثنيا من ذلك العبيد ومن لا ينتمي إلى أرض روما فلم يكونوا يشاركون بالعملية الديمقراطية، وقد عبّر عن الرأي العام في النصوص الرومانية بصوت الشعب أو الجماهير.

وعرف اليونان المفاهيم القريبة من فكرة الرأي العام وكانت المدن اليونانية القديمة أول من أعطى للرأي العام مجالاً واسعاً لتنظيم شؤون المجتمع، كالاتفاق العام أو الاتجاهات السائدة وكانوا يهتمون بها اهتماماً بالغاً حتى أنهم خلّوها في معبد البانتوبون، وتحدّث الرومان أيضاً عن الآراء الشائعة بين الناس ووصلوا في أواخر عهود إمبراطوريتهم إلى مفهوم صوت الجمهور أو صوت الشعب، ولعلّه يقترب كثيراً من اصطلاح الرأي العام في التاريخ الحديث.

المراجع المُعتمدة في المحاضرة:

1- مصطفى يوسف كافي، الرأي العام ونظريات الاتصال، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

2- عبير فتحى الشربيني، الرأي العام: "إشكاليات القياس ونظريات التكوين"، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 2014.

- 3- ماكس ماكومز وآخرون، الأخبار والرأي العام: "تأثير الإعلام على الحياة المدنية"، ترجمة: محمد صفوت حسن أحمد، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.
- 4- أسماء الجيوشي، الرأي العام ووسائل الإعلام، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، 2017.
- 5- عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
- 6- مبارك زودة، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي: "العام الثورة التونسية أنموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر -باتنة-.
- 7- غالب كاظم جواد الدعيمي، التلفزيون وصناعة الرأي العام، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2016.